

الجزور التاريخية لسلطة قريش الدينية والسياسية (The historical roots of the Quraysh religious and political authority)

علال بن عمر جامعة الوادي، (الجزائر)، benamor- allal@univ-eloued.dz	عبد الحميد العابد(*) جامعة الوادي، (الجزائر) labeled-abdelhamid@univ- eloued.dz
---	--

تاريخ الاستلام: 2025/07/ 25 تاريخ القبول: 2025/11/ 18 تاريخ النشر: 2025/12/ 22

كانت قبيلة قريش في تاريخ الإسلام الأول تشكل مفصلاً مهماً وأساسياً من حيث احتضانها المؤيد والمعارض لدعوة الإسلام الأولى لأن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم، كان قرشياً وأصحابه الأوائل من قريش بالأصل أو بالولاء، وكانت دعوته في مكة موجهة إلى عشيرته من قريش، ثم لما هاجر إلى المدينة وانخرط في تكوين دولته الوليدة ظلت قريش القوة التي استمرت في رفضها وعدوانها على الواقع الجديد واستأنفت صراعها مع النبي في صورة غزوات وسرايا ومواجهات علنية وسرية حتى فتح مكة، حيث اضطرت قريش إلى الاستسلام والدخول في الإسلام لبدء تاريخ آخر من داخل الدولة الإسلامية ويصل أبنائها إلى مقاليد الحكم، الأمر الذي قاد الى تملل ثم صراعاً تجلى في فتنة عثمان وأيام الإمام علي. ونظراً لأهمية الدور القرشي في تاريخ صدر الاسلام صيغ هذا البحث كمحاولة للكشف عن أبعاد تأثير قريش في تشكيل تاريخ الإسلام المبكر سياسياً واجتماعياً ثم معرفياً فيما بعد.

الملخص

* عبد الحميد العابد ، أستاذ التاريخ الوسيط بجامعة الوادي ، الجزائر.

	الكلمات الدالة
Abstrac:	قبيلة قريش؛ السلطة؛ السياسة؛ السيادة؛ الدين ؛ المجتمع. The Quraysh tribe in the early history of Islam constituted an important and fundamental joint in terms of its supportive and opposing embrace of the first call of Islam because the Prophet Muhammad, may Allah bless him and grant him peace, was a Qurayshite and his first companions were Quraysh by origin or by allegiance, and his call in Mecca was directed to his clan from Quraysh, then when he migrated to Medina and engaged in the formation of his nascent state, Quraysh remained the force that continued to reject and aggression against the new reality. It continued its rejection and aggression against the new reality and resumed its conflict with the Prophet in the form of invasions, companies, open and secret confrontations until the conquest of Mecca, where Quraysh was forced to surrender and enter Islam to start another history from within the Islamic state and its sons reach the reins of power, where it faced restlessness and then conflict that manifested itself in the sedition of Uthman and the days of Imam Ali. In view of its importance, the research came to the task of uncovering the dimensions of the Quraysh influence in shaping the early history of Islam.
Keywords:	key The Quraysh tribe ,Authority, politics; Sovereignty; Religion, Society .

1. مقدمة:

كان المجتمع العربي قبيل ظهور الإسلام مجتمعاً قبلياً بدائياً يتلاءم وطبيعة البيئة التي عاش في كنفها، وقد قُسم العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة عُرفت كل منها باسم القبيلة، وهي مستقلة لا تعترف بأي سلطة خارجية عليها إنما تمثل المجتمع الأكبر لأهل البادية، وينتمي أفراد القبيلة إلى أصل واحد مشترك وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة، وتجمعهم رابطة الدم الواحد، وعلى ذلك النحو تعد العصبية القبلية مصدر القوة السياسية والعسكرية التي تربط أفراد القبيلة، والعصبية عند العرب نوعان:

عصبية الدم وهي أساس القرابة في البيت الواحد، وعصبية الإنتماء وهي التي تشترك في أب بعيد أو جد واحد مشترك. ولا شك أن قبيلة قريش كانت من أهم القبائل التي رسمت معالم التاريخ العربي القديم، إذ شكلت لوحدها مجتمعاً تجارياً وسياسياً قوياً في مكة. كانت سلطتهم مستمدة من سيطرتهم على التجارة، وخاصة رحلاتهم التجارية إلى الشام واليمن، ومن دورهم في رعاية الحجيج. كما كان لهم دور بارز في تنظيم شؤون مكة، بما في ذلك توفير الأمن والماء والطعام للحجاج، وبظهور تاريخ الإسلام الأول أضحت قريش مفصلاً مهماً وأساسياً من حيث احتضانها المؤيد والمعارض لدعوة الإسلام الأولى لأن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم، كان قرشياً وأصحابه الأوائل من قريش بالأصل أو بالولاء، وكانت دعوته في مكة موجهة إلى عشيرته من قريش، ثم لما هاجر إلى المدينة وانخرط في تكوين دولته الوليدة ظلت قريش القوة التي استمرت في رفضها وعدوانها على الواقع الجديد، واستأنفت صراعها مع النبي في صورة غزوات وسرايا ومواجهات علنية وسرية حتى فتح مكة، حيث اضطرت قريش إلى الاستسلام والدخول في الإسلام لبدء تاريخ آخر من داخل الدولة الإسلامية ويصل أبنائها إلى مقاليد الحكم، الأمر الذي قاد إلى تملل ثم صراع تجلّى في فتنة عثمان وأيام الإمام علي. ونظراً لأهمية الدور القرشي في تاريخ صدر الإسلام صيغ هذا البحث حول إشكالية الكشف عن أبعاد تأثير قريش في تشكيل تاريخ الإسلام المبكر سياسياً واجتماعياً ثم معرفياً فيما بعد؛ فكيف استطاعت قريش أن تسير ذلك التحول الطارئ الذي أحدثه الإسلام والانتقال من الانتماء إلى البيت المحرم إلى الانتماء إلى ذات النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ومن خدمة البيت إلى نصرته الإسلام؟ وكيف استطاع الرسول الأكرم وخلفاؤه الراشدون من بعده استغلال تلك النزعات السلطوية القوية وذلك الحس الأرستقراطي السياسي في خدمة دولة الإسلام وأهل الإسلام؟.

ولحل تلك الإشكالات اعتمدنا المنهج التاريخي بمختلف أدواته كالوصف والتحليل والمقارنة والاستنتاج بغرض تفكيك أحداث التاريخ الأول وقراءتها قراءة معاصرة تمكننا من فهم مدلولاتها وسياقاتها بعيدا عن الذاتية والعصبية وإشكالية الأدلة التي طالما عبثت بقراءتنا المتأنية للتاريخ.

وقد تطرقنا إلى ثلاث نقاط أساسية دمجناها بمقدمة وذييلناها بخاتمة كحوصلة للنتائج فكانت عناصر البحث كالتالي:

1. مقدمة
2. الأصول الإثنية لقبيلة قريش
3. مكانة قريش في الجزيرة العربية قبل الإسلام
4. قريش من المعارضة إلى السلطة
5. خاتمة

هذا وقد وظفنا في دراستنا عديد المصادر التاريخية الأولى التي أرخت للقبيلة ولصدر الإسلام الأول ومنها: كتب السيرة؛ كسيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام، وكتب التاريخ المغازي ومنها مغازي الواقدي وكتابه في فتوح الشام أيضا، وطبقات ابن سعد وتاريخ خليفة بن خياط وتاريخ الطبري وغيرها ، كما استفدنا من كتب الأنساب ومنها أنساب الأشراف للبلاذري ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الظاهري واعتمدنا أيضا كتابه في جوامع السيرة، كما اعتمدنا على كتب الحديث ومنها صحيح الإمام البخاري، إضافة إلى اعتمادنا على عديد المراجع وأهمها كتاب تاريخ قريش للمؤرخ حسين مؤنس وكتاب قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية لعبد الكريم خليل.

2. الأصول الإثنية لقبيلة قريش:

يرجع نسابة العرب قريش¹ إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهي من القبائل العدنانية؛ أي: من مجموعة العرب المستعربة.

ففهر هو الجد الذي يجمع قبيلة قريش سواء القاطنين بمكة أو بظاهرها؛ أما ما فوق فهر فيدعون بالكنانيين؛ فقريش من كنانة لكن ليس كل من من كنانة يكون من قريش بالضرورة. وقد صيرت رابطة النسب هذه قريشاً قبيلة تامة تقيم مجتمعة في أرض محدودة، وبصورة مستقرة في بيوت ثابتة، فيها بيوت من حجر، تجمع بين أفرادها وأسرهم وبطونها عصبية، وبينهم تعاون وتضامن. كما جعلت أهل مكة في تعاون وثيق فيما بينهم في التجارة، حتى كادوا يكونون وكأهم شركاء مساهمون في شركة تجارية عامة، يساهم فيها كل من يجد عنده شيئاً من مال، وإن حصل عليه عن طريق الاقتراض والربا؛ ليكون له نصيب من الأرباح التي تأتي بها شركات مكة.

ويقسّم أهل الأخبار قريشاً إلى: قريش البطاح، وقريش الظواهر، ويذكرون أن قريش البطاح بيوت، منهم: بنو عبد مناف، وبنو عبد الدار، وبنو عبد العزى، وبنو عبد شمس بن قصي بن كلاب، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة، وبنو سهم، وبنو جمح ابنا عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدي بن كعب، وبنو حسيل بن عامر بن لؤي، وبنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وبنو هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي². وهم الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها، أو هم الذين ينزلون الشعب بين أخشي مكة، وهما جبلاها؛ أبو قبيس والذي يقابله، وهم لب قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة ونزلوها؛ وهم أشرف وأكرم من قريش الظواهر³. أما قريش الظواهر فهم: بنو معيص بن عامر بن لؤي، وتيم الأدرم بن غالب بن فهر، والحارث ابنا فهر، وبني هلال بن مالك بن ضبة، وعامة بني عامر بن لؤي وغيره. عرفوا جميعاً بقريش الظواهر؛ لأنهم لم يهبطوا مع قصي الأبطح، إلا أن رهط أبي عبيدة بن الجراح، وهم من بني الحارث بن فهر فقد نزلوا الأبطح فهم مع المطييين أهل البطاح⁴.

ويبدو من وصف الإخباريين لقريش البطاح، أنهم إنما سُموا بالبطاح لأنهم دخلوا مع قصي البطاح، فأقاموا هناك. فهم مستقرون حضر، وقد أقاموا في بيوت مبنية، وقد انصرفوا إلى

عنوان المقال: الجذور التاريخية لسلطة قريش الدينية والسياسية

التجارة وخدمة البيت، فصاروا أصحاب مال وغنى، وملكوا الأملاك خارج مكة، ولا سيما الطائف، كما ملكوا الإبل، وقد تركوا رعيها للأعراب. وعرفوا أيضا بقريش الضب؛ للزومهم الحرم. وأما قريش الظواهر، فهم الساكنون خارج مكة في أطرافها، وكانوا على ما يبدو من وصف الإخباريين لهم أعراءا، أي: إنهم لم يبلغوا مبلغ قريش البطاح في الاستقرار وفي اتخاذ بيوت من مدر. وكانوا يفخرون على قريش مكة بأنهم أصحاب قتال، وأنهم يقاتلون عنهم وعن البيت. ولكنهم كانوا دون "قريش البطاح" في التحضر وفي الغنى والسيادة والجاه؛ لم يكن لهم عمل يعتاشون منه غير الرعي، وكانوا دونهم في مستوى المعيشة بكثير وفي الواجهة بين القبائل. ومع اشتراكهم وقريش البطاح في النسب، ودفاعهم عنهم أيام الشدة والخطر، إلا أنهم كانوا يحقدون على ذوي أرحامهم على ما أوتوا من غنى ومال وما نالوه من منزلة، ويحسدونهم على ما حصلوا عليه من مكانة دون أن يعملوا على رفع مستواهم، وترقية حالهم، والاقتداء بذوي رحمهم أهل الوادي في اتخاذ الوسائل التي ضمنت لهم التفوق عليهم وفي جلب الغنى والمال لهم. ويذكر أهل الأخبار أن قريش، لم ينزل بمكة ولا بأطرافها وإنما هبط أماكن أخرى، فاستقر بها، وتحالف مع القبائل، فلما استخلف عثمان ألحقهم بقريش⁵.

وقد ارتبط تاريخ قريش بمكة والبيت العتيق ارتباطا يكاد يكون صميميا لأسباب متنوعة أهمها؛ أن تدوين التاريخ العربي تم في ظل السلطة العربية الإسلامية؛ خاصة السلطة القرشية؛ وبالتالي صيغ التاريخ العربي القديم بوصفه تمهيدا لظهور الإسلام الذي تؤدي فيه قريش كل الأدوار؛ فني الإسلام -صلى الله عليه وسلم- من قريش ومعارضوه منها، ثم أنه من الناحية التاريخية جاءت بعثته -عليه الصلاة والسلام- في الوقت الذي كانت قريش تمسك بزمام مكة وبيتها الأقدس، وإلا فقد سبقت قريش في الهيمنة على مكة وأمورها قبائل أخرى انخرس ذكرها؛ كقبيلة خزاعة مثلا والتي تنص الأخبار على أنها قدمت من اليمن إثر انفجار سد مأرب، وهي من استنقذت مكة من سلطة الجُهميين، وأنها القبيلة المسؤولة عن تحويل ديانة

العرب إلى الأوثان على يد سيدها عمرو بن لحي؛ وكان رجلا كاهنا، ولعل عمرو هذا هو السباق إلى ربط مصالح مكة الاقتصادية بالدين؛ فيروى عنه أنه جلب من الشام أصناما حجرية نحتها أصابع فنية؛ منها الصنم هُبل، وأصناما أخرى نصبها حوالي الكعبة ودعا الناس إلى تعظيمها، ووزّع أصناما أخرى على بعض قبائل العرب، واستمال أنظار القبائل العربية المتاخمة لمكة نحوها، وأغراهم بالحج إليها، فتبّت بذلك سلطان خزاعة في المنطقة⁶، وقد أعانته قبيلة كنانة في مساعيه فأجازها بأن ترك لها إدارة شؤون الحج ومناسكه كالإجازة والإضافة والنسيء، وقد تزوج قصي وهو أحد الآباء القرشيين من إحدى بنات حليل الخزاعي سادن الكعبة.

3. مكانة قريش في الجزيرة العربية قبل الإسلام:

لقد استطاعت قريش أن تعزز مكانتها بين القبائل العربية منذ عهد سابق لظهور الإسلام، بفضل حنكة رجالها من النخبة الأرستقراطية؛ الذين عرفوا كيف يضعون قريشا والبيت العتيق في قلب الدورة التجارية للحياة الاقتصادية العربية؛ حتى غدت جزءا مهما في التجارة العالمية التي كانت أزمّتها بيد الفرس والروم والحبشة والغساسنة والمناذرة، وتحت خفارة سادات القبائل الذين ارتبطوا معهم بأحلاف وثيقة ضمنت لهم السير طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في كل أنحاء جزيرة العرب⁷. وترجع بعض الروايات بدء اشتهار قريش بالتجارة إلى أيام هاشم، وهي تزعم أن تجارة قريش كانت منحصرة في مكة، يتاجر أهلها بعضهم مع بعض، فتُقدّم العجم عليهم بالسلع، فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم، ويبيعونها لمن حولهم من العرب، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف فنزل بقيصر، وتعاقد معه على أن يسمح له ولتجار قريش بالاتجار مع بلاد الشام، فوافق على ذلك، وأعطاه كتاب إجازة. فلما كان في طريقه إلى مكة جعل كلما مرّ بحيّ من أحياء العرب على طريق الشام يأخذ من أشرفهم إيلافاً؛ أي: عقد أمان، فضمن بذلك لقريش حرية الاتجار بأمن وسلام، واشتهرت قريش بالتجارة منذ

ذلك العهد وتكلم القرآن الكريم عن ذلك في سورة قريش فقال عز وجل: **لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ (1) إِلَّا بِهْمِ رِجْلَةٍ أَسْهَافٍ وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) إِذِ الَّذِينَ أُطْعِمَهُمْ مِنْ جُوعٍ (4) وَعَآمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (5)**.⁸

وقد تعلم سادة قريش من أسفارهم بين العراق والشام واليمن والحبشة أموراً كثيرة، ومكّنهم احتكاكهم بعرب العراق وعرب بلاد الشام وعرب اليمن من صياغة وعيهم العروبي وتوسيع دائرة انتمائهم العربي، وهذه الخصلة لا تكون لغير التاجر بحكم وظيفته؛ فمغادرته المستمر لوطنه وتقلبه الدائم في البلاد يفيد في توسيع مداركه وتلين عريكته، وتجعله أكثر انفتاحاً وأكثر مرونة؛ ومن ثمة أكثر حكمة. فتعلّموا من الحيرة أصول كتابتهم، وهذبوا لسانهم، ودوّنوا به أحوالهم. حتى ذكر أنهم كانوا من أفصح العرب لساناً.⁹ كما أنهم عُرفوا بالكياسة والسياسة والقدرة على التفاوض وربما يعود ذلك إلى الطبيعة الجغرافية لمكة والتي تعتبر أرضاً مكشوفة لا تتمتع بالتحصينات الطبيعية ولا بالأسوار؛ شأن الطائف مثلاً المعروفة بحصونها وشأن الحصون في المدينة المعروفة بالآطام، فيسهل بذلك على الغازي دخولها، كما يرجع أيضاً لخصوصية النشاط التجاري الذي مارسه القرشيون وما تقتضيه عمليات البيوع والشراء وعقد الصفقات من تطوير مواهب الإدارة والتخطيط والتفاوض. حتى أنها عبّرت بأنها لا تحسن القتال، وأنها تجاري وتسائر من غلب.¹⁰ لذلك ربما أحسن القرشيون استغلال حادثة الفيل من أجل تعزيز الهيبة في صدور العرب للبيت الحرام وبالتالي لأهل البيت. وعززوا مكاسبهم الاقتصادية باستخدام الميراث الديني والميثولوجي للمنطقة العربية؛ رابطين إياه بالبيت العتيق على اعتبار أنه البيت الذي بناه نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام.

في ذلك المكان أحسنت قريش استغلال حالة تقاطع وشائج النسب بمقدسات الدين، فأفلحت في تحويل أنظار العرب ناحية الكعبة المقدسة بحسبانها المكان الذي يحتضن الحجر المقدس وبقايا آثار الأب الأكبر والأقدس.¹¹

والواقع أن قريشا لم تكن القبيلة الوحيدة في الجزيرة العربية التي تتمكن من تحقيق طموحاتها الاقتصادية، ففي الناحية الشرقية منها في اليمامة¹² كانت قبيلة بني حنيفة وغيرها تقود حركة المنافسة مع قريش على مكائنها التجارية؛ خاصة وأن منطقة اليمامة معززة باقتصاد زراعي وشبه زراعي تفتقده منطقة مكة، الأمر الذي سيتجلى فيما بعد في المقاومة الشرسة التي خاضها رجالها ضد الإسلام أيام الردة؛ مختصرين الصراع في المقولة الشهيرة: كذاب بني حنيفة خير من صادق مضر¹³ ومستخدمين سلطان النبوة في ذلك. وقد تركت لنا بعض الروايات التي حفظت بعض أخبار مسيلمة-زعيم بني حنيفة- أنه كان قد طاف قبل ادعائه النبوة في الأسواق التي كانت بين دور العجم والعرب، يلتقون فيها للتسوق والبياعات، كسوق الأبله، وسوق لقه، وسوق الأنبار، وسوق الحيرة. وكان يلتمس تعلم الحيل والنيروجات(الغبيبات)، واختيارات النجوم والمتنبئين. وقد كان أحكم حيل السدنة¹⁴. وثمة ما يشير إلى فهم بعض القيادات القبلية العربية للدين فهما يجمع بين الدين والنبوة والاقتصاد والملك؛ أي بين النبوة والسلطة؛ الفكرة التي عبرت عنها بعض الزعامات القرشية الأموية التي كانت تنازع الهاشمين الشرف والسؤدد، فلم ترضى فكرة ظهور نبي في بني هاشم وكان موقفهم منها متشنجا كما توضحه الرواية التالية التي يدور خبرها حول الأيام الأولى لظهور النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-: فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصا ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: حدثني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد. فقال: يا أبا ثعلبة، والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وأشياء ما أعرف معناها ولا ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت له، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من محمد. فقال ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدرك هذه. والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدق؛ فقام عنه الأخنس بن شريق¹⁵. وجاء في رواية أخرى ما يعزز هذه الفكرة بطلها عتبة بن ربيعة وكان موصوفا بالسيادة والحلم،

عنوان المقال: الجذور التاريخية لسلطة قريش الدينية والسياسية

فطلب من أعيان قريش أن يقبلوا وساطته مع النبي محمد . وذلك على إثر إسلام حمزة وزيادة عدد من اعتنق الإسلام . فالتقى به وجرى بينهما حوارا جاء فيه: قَالَ: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا نراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتداوى منه. فقرأ عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - سورة فصلت ثم قام عتبة إلى أصحابه فلما جلسوا إليه قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد. قال: ورائي أي والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فو الله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به¹⁶.

وترددت أصداء هذه الفكرة لدى أبي سفيان فعبر عنها للعباس بن عبد المطلب عندما نظر إلى كثرة جيوش المسلمين أثناء فتح مكة: والله ما لأحد بمؤلاء من قبل. والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما. فقال العباس: إنها النبوة يا أبا سفيان. قال: فهذا إذن¹⁷. أما مسيلمة متنبئ اليمامة فقد أرسل إلى النبي: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد، فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون¹⁸. ولم تكن قريش لتربح معاركها في أجواء المنافسات بين القبائل على ضمان العيش الكريم دون استخدام البيت العتيق بوصفه أقدس مكان في جزيرة العرب وتحويله قبلة للحجيج من مختلف المناطق والقبائل العربية، ففي هذا الصدد أبدعت جملة من الطقوس والمعتقدات والشعائر ربطت بها بين هويتها القبلية وبين البيت المقدس؛ خاصة بعد حادثة الفيل لما انهزم أبرهة الحبشي بكل عدده وعدته في مواجهة الكعبة دون أن يكون في

مواجهته أحد؛ لأن قريشا ومن معها اعتصموا بالجبل خلف عبد المطلب ينظرون ما يصنع الله بالغازي¹⁹، فعملت الدعاية القرشية على بث الخبر واستغلاله في تشييد سمعتها الدينية التي استحققت بها لقب أهل الله²⁰ وأورد القرآن الكريم ذلك في سورة الفيل فقال جل في علاه: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي سَبِيلِ تَضَلُّلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَزْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ" (5)²¹.

ولما رد الله الحبشة عن مكة، فأصابهم ما أصابهم من النعمة، عظمت العرب قريشا، وقالوا: أهل الله، قاتل الله عنهم، فكفاهم مؤونة عدوهم²². ثم ابتدعوا الحُمس²³ ليطمئن به أهل الحرم من غيرهم. وقد أدت كل هذه الممارسات والمعتقدات دورها في انتشار صيت قريش بين القبائل العربية وتعزيز مكانتها بينها حتى استحققت ما عبّر عنه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- لاحقا في نقاشه مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة: أن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش²⁴. فلما جاهر النبي بدعوته مستهدفا أوثان قريش شعر قادتها بخطر الإسلام على مجمل منظومة الاعتقادات والممارسات الدينية التي طالما عملوا على تعزيزها -لأنها -كما سلف بيانه- تدخل في صميم بنية الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي كدحوا طويلا في تشييدها؛ فلم يكن خلافهم معه على مجرد الأفكار والمعتقدات من حيث هي أفكار، وإنما كان الصراع فيها يدور من حيث هي رأسمال رمزي يدعم الرأسمال التجاري؛ ومن ثمة الرأسمال العشائري. فناصره العدا وجرت بينهما ما هو مذكور في كتب التاريخ والسير. والذي يهمنا من كل هذا هو بيان أن جل زعامات قريش حاربت دعوة النبي من حيث هي تهديد للمكاسب المادية التي حازوها من تجاراتهم وتحالفاتهم وشعائهم. وزعزعة للأسس التي أقاموا عليها وجاهتهم. وتطور الصراع بينهما إلى حرب مسلحة معلنة لم تترك فيها قريش ولا النبي وسيلة لإخضاع الآخر إلا واستخدموها بما في ذلك عقد التحالفات مع قبائل المحيط وإحياء تحالفات قديمة وتدبير المكائد وغيرها²⁵؛ حتى غدا واضحا أن كفة مشروع النبي أرجح من كفة

قريش، وأن في جوهر خطابه رسالة بعث وإحياء وأفق مستقبلي²⁶؛ لا يملكها خطاب قريش المستند على ميراث الآباء، فلم تكن المعارك وحدها ما فصل الصراع لمصلحة النبي وإنما جملة التعاليم والممارسات الفردية والجماعية التي أخذت تتطور وتتابع مع تقدم التجربة في المدينة يوجهها القرآن بخطابه المعجز، والتأثير الواضح الذي كان يتركه النبي والقرآن في الأفراد بعد إسلامهم.

هزم الدين الجديد الديانة القديمة هزيمة تاريخية وفكرية، وبعد صولات وجولات عديدة خضعت قريش لسلطان النبي في فتح مكة الذي وصف بالفتح الأعظم، لأن النبي لم يكف عن العمل من أجل استعادة ميراث أبيه إبراهيم ممثلاً بالكعبة من قريش، ولم يكف عن الرغبة في إنقاذ قريش ذاتها، فلما خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة وقف على الحزرة وهي رابية مشرفة على سوق مكة²⁷ وقال: إني لأعلم أنك أحب البلاد إليّ وأنت أحب أرض الله إلى الله ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت²⁸.

لم يقيض لمكة أن تكون عاصمة الإسلام السياسية وإن ظلت عاصمته الروحية، ولم يشأ النبي أن يغادر المدينة بعد فتح مكة؛ ربما لأنها كانت أكثر تهيئة لاحتضان ذلك التجمع البشري الذي يعتبر خليط من قبائل شتى وأديان عدة؛ ولأنها المجال الجغرافي والتدبيني الذي صرف فيه طاقته لصياغة المجتمع الجديد، ولأنه في المدينة أكثر إحساساً بالهيمنة على المجال الذي شيده من مكة حيث البيوتات الأرستقراطية القديمة، وآثار الصراع الدامي لا تزال تخيم على أم القرى²⁹، ثم ربما لقرب المدينة من بلاد الشام التي أخذ يفكر في استهدافها واسترجاع الحق العربي فيها.

راهن النبي على قريش منذ البداية وتفاصيل السيرة النبوية حافلة بالإشارات التي تدل على أنه لم يكن يرى بديلاً عن الريادة القرشية في الاضطلاع بحاضر الدين ومستقبله، من ذلك

الحديث الذي جاء فيه: من أذل قريشا أذله الله، وقال: ارقبوني وقريشا، فإن ينصربي الله عليهم فالناس لهم تبع³⁰. وكثيرا ما كان يأسف لتخلف بعض عقلاء قريش عن الالتحاق بالإسلام³¹ كسهيل بن عمرو الذي استأمن له ابنه عبد الله يوم فتح مكة فأمنه عليه الصلاة والسلام، وقال: إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل سهيل يجهل الإسلام، فلما بلغت هذه المقالة سهيلا قال: كان والله بڑا صغيرا بڑا كبيرا ثم أسلم بعد ذلك. والسائب بن عبد الله وعمرو بن العاص وآخرين³².

لقد تركت لنا كتب الحديث في أبواب المناقب مرويات كثيرة عن النبي تتجه في مجملها إلى تأكيد فضل قريش منها: لَا تَقْدَمُوا قَرِيشًا فَتَضْلُوا، وَلَا تَأَخَّرُوا عَنْهَا فَتَضْلُوا، خيار قريش خيار الناس، وشرار قريش شرار الناس، والذي نفس محمد بيده، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لخيارها عند الله. أو ماها عند الله.. وحديث: الناس تبع لقريش في الخير والشر. وحديث: إن قريش أهل صدق وأمانة، فمن بغى لهم العواثر كبه الله على وجهه. وحديث: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب وَسَلَّمَ عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيشٍ. وحديث: الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والآذان في الحبشة، والسرعة في اليمن. وحديث: يروى عن سعد بن أبي وقاص، قال: إن رجلا قتل؛ ف قيل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبعد الله إنه كان يبغيض قريشا³³. وحديث: إن الله اصطفى بني كنانة من بني اسماعيل، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم³⁴. وحديث: قريش خيار الناس، وقريش كالملاح، هل يطيب الطعام إلا به، وقريش كالصلب، هل يمشي الرجل بغير صلب³⁵. وغيرها من الأحاديث التي يشتم من بعضها رائحة الوضع وتأثير الفتن التي عصفت بالمسلمين في القرنين الأولين. ولعل الرواية التالية التي أوردها البخاري في جامعته الصحيح تلقي ظلالة على تأثيرات النزاع السياسي في إنتاج الروايات المنسوبة للنبي، وهي الرواية التي أخرجها البخاري في باب مناقب قريش من حديث جبير بن مطعم أنه: بلغ

معاوية أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجلا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكُم، فإياكم والأُماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين³⁶. ولعل النبي رغب في توظيف الخبرة القرشية وتمرسها بالحياة داخل الجزيرة وخارجها والعلاقات المتينة التي ربطها القرشيون مع زعامات منتشرين في الأقاليم المتاخمة لجزيرة العرب في التمهيد لانتشار الدين لا تتوفر لدى القبائل الأخرى³⁷. لكن إرادة القرشيين لم تكن طيبة وكانت لكبرائهم مشاريع أخرى.

4- قريش من المعارضة الى السلطة:

كأن فتح مكة أزاح الغشاوة عن عيون من بقي على الدين القديم، فلم تكد الأمور تهدأ حتى دخلت قريش في دين الله أفواجا دخولا نهائيا تاما لم تتخلله عودة؛ رغم عواصف الردة التي قامت على إثر موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويبدو أنها التقطت المعنى بعد أكثر من عشرين سنة، فلم تتخلف بعدها عن ربط ذاتها بالإسلام حتى ولو كان ذلك على حساب الإسلام.

كانت قريش آل الله في الجاهلية وستصير قبيلة النبي في الإسلام، من الانتماء الى البيت المحرم إلى الانتماء إلى ذات النبي؛ ستظل قريش تستمد شرعية التفوق والسلطة، وسيعمل الذين فاتهم قصب السبق في الإسلام أن يعوضوا تأخرهم عن الإسلام بنصرته في ميادين إعزاز الدين ومكافحة المرتدين. لقد قبضت على الإسلام بقوة، ورأى سادتها فيه مشروع الدولة التي طال غيابها التاريخي في منطقة وسط الجزيرة وأظهرت النخبة القرشية السبابة إلى الإسلام؛ كأبي بكر

وعمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة بن الجراح والزيبر وطلحة وابن عوف وغيرهم ما عجز الأنصار عن رؤيته، وأثبتوا بذلك بعد نظرهم والتزامهم الخط الذي كان النبي يجتهد فيه. أما من تخلف عن نصرته الإسلام كعمرو بن العاص وخالد وعكرمة بن جهل ويزيد بن أبي سفيان وأخوه معاوية وسهيل بن عمرو ونحوهم، فقد خصصوا قواهم ومواهبهم للدفاع عن مكتسبات الإسلام التاريخية. وكان من مآثرهم التي أسسوا بها شرعيتهم الجديدة؛ المجهود الكبير الذي صرفوه في إخضاع جموع المرتدين وإعادة تم إلى حضيرة الإسلام، أُعْتُبر ذلك بالنسبة لهم كأنه سبق في الدين من نوع جديد وتأسيس لعهد جديد أتبعوه بالانتصارات الكبيرة التي تحققت لهم في العراق والشام ومصر وغيرها. وإذا اعتبرنا عهد أبي بكر في ملامحه العامة امتدادا لعهد النبي تجوزا، فإن عهد عمر يعتبر عهدا جديدا كلياً في تاريخ الإسلام استحق به لقب المؤسس الثاني بالنظر للإنجازات التاريخية الكبيرة التي تحققت في عهده، من دولة المدينة المحاصرة التي يتخطفها الناس إلى إمبراطورية مترامية الأطراف يجبي إليها خراج أغنى أراضي الشرق. وقد تحققت هذه الوثبة في مجال القيادة العسكرية على يد القيادات القرشية التي أثبتت براعتها وحسن بلائها فيما خاضته من حروب أو قاداته من مفاوضات إزاء أعنى إمبراطوريات العالم القديم وأخبرها تمرسا بالسياسة والحرب.

بلغ حماس القرشيين لتوسيع دائرة الإسلام شأوا بعيدا كأنهم وجدوا فيه فضاء فجروا داخله مقدراتهم؛ مما جعل الخليفة عمر يعمل على مرافبتهم وكبح جماحهم لما استشعره فيهم من حس استقرطي دنيوي سياسي وطموح عميق للسلطة والحكم ورغبة دفينية في السيادة والسؤدد والوجاهة الاجتماعية، كأنهم خلقوا للحكم لا للخضوع. ولم يكن هذا ليعجب عمر الذي عرفت عنه شدته وعدالته ومركزيته. فقال ينصح الخليفة أبا بكر معرضا بأبي سفيان وغيره من سادة قريش في حديث طويل اجتزأت بعضه: لا تأذن للقوم فإن في قلوبهم حقائق وضغائن. والحمد لله الذي كانت كلمته هي العليا، وكلمتهم هي السفلى، وهم على كفرهم وأرادوا أن

يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره. ونحن مع ذلك نقول ليس مع الله غالب. فلما أن أعز الله ديننا ونصر شريعتنا أسلموا خوفا من السيف فلما سمعوا أن جند الله قد نُصروا على الروم أتونا لنبعث بهم إلى الأعداء ليقاسموا السابقين الأولين. والصواب ألا نفرهم³⁸.

كشف القرشيون؛ خاصة الأمويون منهم منذ دخولهم الإسلام نزوعا قويا نحو السلطة ورغبة جارفة في تولي مقاليد الدولة الجديدة، ورغم الاضطراب الواضح في الروايات التاريخية التي سجلت تفاصيل تلك الحقبة والذي له علاقة بالضغوطات والرقابة التي كانت تخضع لها حركة الرواية في العهدين الأموي والعباسي، إلا أن بعض الأخبار حفظت لنا أصداء من تلك المرحلة التأسيسية. يفهم منها الانشغال العميق الذي أبداه سادة قريش وبني أمية خاصة بمسألة السلطة إلى حد أنهم كانوا متحفظين على خلافة أبي بكر. جاء في بعضها أن أبا سفيان كان يجرى عليًا على أبي بكر ويقول له: ما بال هذا الأمر في أقل حيٍّ من قريش. والله لئن شئت لأملأها عليه خيلا ورجالا. ويتكرر مضمون الخبر بألفاظ أخرى منها: لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان: ما لنا ولأبي فصيل، إنما هي بنو عبد مناف قال: فقليل لهُ: إنه قد ولى ابنك، قال: وصلته رحم³⁹. وإلى حد أن بعض الروايات تغمز أبا سفيان في ولاءه للدولة الإسلامية وتصوره رجلا حانقا ينتظر الفرصة التي تسقط فيها جيوش المسلمين أمام البيزنطيين⁴⁰. وإن كانت الرواية ذاتها في محل للشك نظرا للعداء الشديد الذي كان ابن الزبير يكتّنه لدولة بني أمية.

يكاد يكون جوهر الخلاف بين رؤيا القرشيين من الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام ورؤيا كبار صحابة النبي المتمرسين بأخلاق الدين يكمن في فهمهم لماهية الدين ذاته ورؤيتهم لمضموناته، فقد بدأ الإسلام في مكة رسالة أخلاقية توجهت إلى ربط قضايا الإيمان بقضايا الاجتماع الإنساني، وممارسة الدين من خلال الاهتمام بالفئات الاجتماعية المهمشة، والعمل على إعادة الاعتبار لها بوصفها شريكا في الجماعة، وهي رؤيا تتعارض جوهريا مع نسق الهرمية الفتوية الاجتماعية التي كان قد تأسس عليها مجتمع مكة، لذلك كان كثيرا ما يعير النبي بكونه

تخلّى عن كبراء الناس وساداتهم، وجمع حواليه أراذل القوم من الضعفاء والمستترقين. واستمر هذا الرأي حتى فتح مكة، فقد عاتب أبو سفيان النبي - رغم الحرب المعلنة بينهما - قائلاً: يا محمد، جئت بأوباش الناس، مَنْ يعرف ومن لا يعرف، إلى عشيرتك وأصلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أظلم وأفجر⁴¹. ولم يسلم عمر بن الخطاب على شدته وقوة شخصيته من لسان أبي سفيان لما رآه على رأس قبيلة بني عدي؛ فقال فيه: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ بَنِي عَدِي بَعْدَ - وَاللَّهِ - قَلَّةٍ وَذَلَّةٍ⁴². لذلك فليس من المتوقع أن تتغير آراؤهم ومعتقداتهم الشخصية بمجرد دخولهم الإسلام؛ خاصة وأنهم خضعوا لسلطته إجباراً. وهذا المنظور يفسر كثيراً من الأحداث التي عصفت بالمجتمع والدولة الإسلامية في أزمنة لاحقة.

كان عمر قد أبدى منذ عهد باكر تشككه حيال النزعة السلطوية لبعض رجال قريش وبني أمية خاصة؛ فلم يكن يخفي امتعاضه منها، خاصة وأنه: لم يكن من قُرَيش فخذ إلا ولهم ناد معلوم في المسجد الحرام يجلسونه⁴³. وفي المقابل لم يكونوا يخفون تمللهم من قبضته الشديدة عليهم، فلم يمضِ عمر حتى ملّته قريش، وَقَدْ كَانَ حَصْرَهُم بِالْمَدِينَةِ، فامتنع عَنْهُمْ، وَقَالَ: إِنْ أَحْوَفَ مَا أَخَافَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ اتِّشَارَهُمْ فِي الْبِلَادِ. فلما ولي عُثْمَانُ خَلَى عَنْهُمْ، فاضطربوا في البلاد، وانقطع إِلَيْهِمُ النَّاسُ⁴⁴.

ومع ذلك لم يجد بداً من الاستعانة بهم على تسيير شؤون الدولة والانتفاع من مواهبهم؛ وهو الذي كان كثيراً ما يشكو ضعف الأمانة وقلة حذق الأتقياء بشؤون الحكم، ويتمنى لو كان مُلء بيته رجالاً مثل أبي عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة. خاصة مع الامتداد الجغرافي السريع الذي عرفته الدولة العربية الإسلامية على إثر الانتصارات التي حققتها جيوش الإسلام في عهد عمر؛ إذ وجدت الدولة نفسها أمام أزمة نقص الكفاءات، في الوقت الذي انخرطت فيه العناصر المتمدنة من اليمن وغيرها في حركة الردة، وبذلك فوتت على نفسها فرصة أن تكون بديلاً صالحاً يوازن القوة القرشية الأموية في إدارة الدولة. لقد حفظ لنا أبو زرعة تعليقاً لأبي

سفيان على قرار تولية عمر لمعاوية على الشام بعد موت يزيد بن أبي سفيان اختزل وكثف التباين بين الرؤيتين؛ الإسلامية والقبلية: فقال أبو سفيان: يرحم الله فمن أمرت مكانه. قال: معاوية. قال: وصلتك رحم⁴⁵. لقد لمس عمر في معاوية كفاءة وقدرة على إدارة شؤون ما يتولاه من باب مصلحة الدولة في الوقت الذي رآها أبو سفيان شرفا ومغنا. على أن أبا سفيان كان أذكى من أن يدخل هو وذويه في صراع جديد مع عمر بعد أن ثبتت دولة الإسلام أركانها، وبعد أن وجد أبنائه فيها المجد الذي ضاع؛ فكان كثيرا ما يوجه معاوية ابنه إلى حسن التدبير في سياسة ولايته حتى يضمن تقدير عمر؛ لأن بقاءه في منصبه مرهون بمدى كفاءته؛ الأمر الذي نجح فيه معاوية تماما؛ حتى استحق ثناء عمر⁴⁶.

إن التأنيبية الذائعة التي تصف عمر بأنه كان بابا للفتنة فانكسر تتضمن عمليا فيما تتضمن رقابته الدائمة والشديدة للنفوذ القرشي وكبحا لجماعهم، ولعل قراره بالانفتاح على المرتدين وتشجيعهم على الاندماج مع المقاتلين السابقين يتضمن أكثر من مجرد الحاجة الملحة للدعم البشري إبان الحرب المفتوحة على الامبراطوريتين، وإنما يخدم كذلك موازنة للمعادلة الاجتماعية التي أخذ القرشيون يسيطرون على مفاعيلها. وفي هذا الصدد بذل عمر جهدا جبارا من أجل الحيلولة بين قريش والتهام الإسلام، ولم تسعفه ظروف المرحلة التي حكم فيها إلا في تأجيل ما كان لابد واقع؛ لأن الضغط الذي مارسوه عليه كان شديدا؛ للحد الذي كان يدفعه إلى تمني الموت حتى يمضي غير مفرط ولا مضيع.

4. خاتمة:

وفي نهاية هذه الورقة البحثية يمكن أن نستخلص النتائج التالية وفي ضمنها حل للإشكالات التي طرحت أول الورقة:

- ارتبط تاريخ قريش بمكة والبيت العتيق ارتباطا وثيقا، أدت فيه قريش كل الأدوار؛ فني الإسلام -صلى الله عليه وسلم- من قريش ومعارضوه منها، ثم أنه من الناحية التاريخية جاءت بعثته -عليه الصلاة والسلام- في الوقت الذي كانت قريش تمسك بزمام مكة وبيتها المقدس.

- استطاعت قريش أن تعزز مكانتها بين القبائل العربية منذ عهد سابق لظهور الإسلام، بفضل حنكة رجالها من النخبة الأرستقراطية؛ الذين عرفوا كيف يضعون قريشا والبيت العتيق في قلب الدورة التجارية للحياة الاقتصادية العربية؛ حتى غدت جزءا مهما في التجارة العالمية.

- تعلم سادة قريش من أسفارهم بين العراق والشام واليمن والحبشة أمورا كثيرة، ومكنهم احتكاكهم بعرب العراق وعرب بلاد الشام وعرب اليمن من صياغة وعيهم العروبي وتوسيع دائرة انتمائهم العربي، فتعلموا الكتابة، وهذبوا اللسان، ودونوا الأحوال، كما أنهم عرفوا بالكياسة والسياسة والقدرة على التفاوض وامتلكوا مواهب الإدارة والتخطيط والتفاوض.

- لم يقدر لمكة أن تحتضن الإسلام سياسيا وإن ظلت عاصمته الروحية، ولم يشأ النبي أن يغادر المدينة بعد فتح مكة، لكنه عليه الصلاة والسلام راهن على قريش منذ البداية وتفصيل السيرة النبوية حافلة بالإشارات التي تدل على أنه لم يكن يرى بديلا عن الريادة القرشية في الاضطلاع بحاضر الدين ومستقبله.

- كانت قريش آل الله في الجاهلية وستصير قبيلة النبي في الإسلام بعد فتح مكة، وهي بذلك تكون قد حافظت على استمرار شرعية التفوق والسلطة، وسيعمل الذين فاتهم قصب السبق في الإسلام أن يعوضوا تأخرهم عن الاسلام بنصرته في ميادين إعزاز الدين ومكافحة المرتدين.

وأخيرا يمكن القول أن الحس الأرستقراطي الديني السياسي والطموح العميق للسلطة والحكم والرغبة الدفينة في السيادة والسؤدد والوجاهة الاجتماعية كانت سمات بارزة للنخبة التي قادت قبيلة قريش قبل الاسلام حتى كأنها قد خلقت للحكم لا للخضوع، وبقدر ما كانت تلك السمات حائلا دون تقبل قريش للإسلام وتشكيلهم القوة المعارضة لدعوة النبي محمد كل ذلك خوفا من فقدان ذلك النفوذ الذي بنوه لعقود، فإنها تحولت بعد الاسلام إلى قوة مؤثرة استطاعت الحفاظ على مكاسب القبيلة ومقدراتها من جهة، ومن جهة أخرى الانخراط في

خدمة الدين الجديد ونصرته وتقوية شوكة دولة الاسلام ، كل ذلك التحول كان بمجرد اقتناع النخبة القرشية أن الإسلام لن يزيدهم إلا عزا، ولن يزيد قبيلتهم إلا فخرا وسؤدا.

5. قائمة المراجع:

- 1- أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف، ت سهيل زكار وآخرون، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- 2- أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، 1988م.
- 3- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المؤلف والمختلف، ت موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م.
- 4- أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم -والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ
- 5- أبو الفدا إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، ت علي شيري، دار احياء التراث العربي، د ط، 1988م.
- 6- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، السيرة النبوية، ت مصطفى علد الواحد، د ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1976م.
- 7- أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
- 8- أبو القاسم عبد الرحمان الخنعي السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مجدي بن منصور بن سيد الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط.

- 9- أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت كمال يوسف الحوت، ط1، 1409هـ.
- 10- أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، السنة، ت ناصر الدين الألباني، ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ.
- 11- أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي، الشريعة، ، دار الوطن، الرياض، ط2، 1999م.
- 12- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ.
- 13- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، ، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 14- أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، المغازي، ت مارسدن جونز، دار الأعلمي، بيروت، ط1989، 3م.
- 15- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط1981، 5م.
- 16- أبو محمد عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، ت مصطفى السقا وآخرون، ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1955 م.
- 17- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د ط، د ت.

- 18- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعاني الكبير في أبيات المعاني، ت د سالم الكرنكوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.
- 19- أحمد بن محمد بن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ.
- 20- سليمان البشير، مقدمة في التاريخ الآخر، القدس، د ط، 1984م.
- 21- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- 22- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ .
- 23- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، د ط بيروت، د ت.
- 24- عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله أبو زرعة الدمشقي: تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ت شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت.
- 25- عبد الكريم خليل، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، الانتشار العربي، بيروت، ط2، 1987م.
- 26- عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط1، 1424هـ.
- 27- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، التيجان من ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، ط1، 1347 هـ .

- 28- عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، دط، ج 1.
 - 29- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار صادر، بيروت، ط 4، 2001م.
 - 30- أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب ابن الجاحظ، الحيوان، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1971.
 - 31- فكتور سحاب، ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، دط، دت.
 - 32- محمد بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ت سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 1978، 1م
 - 33- محمد بن يوسف الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993م
 - 34- مطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د ط، د ت
 - 35- مؤنس حسين ، تاريخ قريش ، الدر السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 1988م.
6. هوامش:

¹ قريش: وذكر أن قريشًا إنما قيل لهم قريش؛ لتجمعهم في الحرم من حوالي الكعبة بعد تفرقهم في البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب. يقال: تفرش القوم إذا اجتمعوا، وقالوا: وبه سمي قصي مجمعا، أو لأنهم كانوا يتفرشون البياعات فيشترونها، أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يومًا، فقالوا: تفرش، فغلب عليه اللقب، أو لأنه جاء إلى قومه يومًا، فقالوا: كأنه جمل قريش أي: شديد، فلُقب به، أو لأن قصيًا كان يقال له القرشي، وهو الذي سماهم بهذا الاسم، أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلعتها، فمن كان محتاجًا أغنوه ومن كان عاريا كسوه ومن كان معدما كسوه ومن كان طريدا آووه، أو سمو بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر، وكان صاحب غيرهم، فكانوا يقولون: قدمت غير قريش وخرجت غير قريش، فلقبوه به، أو نسبة إلى

عنوان المقال: الجذور التاريخية لسلطة قريش الدينية والسياسية

قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر والد بدر، وكان دليلاً لبني فهر بن مالك في الجاهلية، فكانت غيرهم إذا وردت بدرًا يقال: قد جاءت غير قريش، يضيفونها إلى الرجل حتى مات، أو لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع، أو إلى قريش بن بدر بن يخلد بن النضر، وكان دليل بني كنانة في تجارتهم، فكان يقال: قدمت غير قريش، فسميت قريش بذلك، وأبوه بدر بن يخلد، صاحب بدر، الموضع المعروف ونعتت قريش بآل الله وجيران الله وسكان حرم الله وبأهل الله. إلى غير ذلك من آراء حصرها بعضهم في عشرين قولاً في تفسير معنى لفظة قريش. ينظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار صادر، بيروت، ط 2001، 4م، ج 7، ص ص 24. 25

² البلاذري، أنساب الأشراف، ت سهيل زكار وآخرون، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج 1، ص 39. ابن رشيقي القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 1981، 5م. ج 2، ص 193. النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 1، 1423 هـ، ج 1، ص 398. جواد علي، المرجع السابق، ج 7، ص 26

³ النويري، **نهاية الأرب**، المصدر السابق، ج 1، ص 554.

⁴ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1404 هـ، ج 3، ص 273. ابن رشيقي القيرواني، المصدر السابق، ج 2، ص 194. النويري، **نهاية الأرب**، المصدر السابق، ج 1، ص 398. جواد علي، المرجع السابق، ج 7، ص 27

⁵ جواد علي، المرجع نفسه، ج 7، ص 29

⁶ فكتور سحاب، **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، ص 358. يحيى الشامي، **الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1986م، ص ص 38. 39.

⁷ حسين مؤنس، **تاريخ قريش**، الدر السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط 1988، 1م، ص 4.

⁸ قرآن كريم: سورة قريش .

⁹ جواد علي، المرجع السابق، ج 7، ص 20. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 209.

- ¹⁰ فلما سمع النعمان بن قبيصة بن حيّة الطائي ابن عم قبيصة بن إلياس بن حية الطائي صاحب الحيرة، بسعد بن أبي وقاص، سأل عنه، فقبل: رجل من قريش، فقال: أما إذا كان قرشياً فليس بشيء، والله لأجاهدنه القتال. إنما قريش عبيد من غلب، والله ما يمنعون خفيراً، ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير. ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط2، ج3، 1387 هـ، ص 375. جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص37.
- ¹¹ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 150. 152.
- ¹² اليمامة: معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جؤا والعروض قال أهل السير: كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تدعى جؤا وما حولها إلى البحرين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج5، ص442.
- ¹³ محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ص 286.
- ¹⁴ عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، الحيوان، المصدر السابق، ج4، ص 440. جواد علي، المرجع السابق، ج11، ص 84.
- ¹⁵ محمد بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ت سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1978، م1، ص190.
- ¹⁶ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء الدمشقي، السيرة النبوية، ت مصطفى علد الواحد، د ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1976م، ص 503. 505.
- ¹⁷ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص183. محمد بن عمر الواقدي، المغازي، ت مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط3، 1989م، ج2، ص822.
- ¹⁸ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420 هـ، ج2، ص 112. عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ت مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1955، م2، ج2، ص600.

¹⁹ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، التيجان من ملوك حمير، ط1، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، 1347هـ، ص314. المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د ت، ج3، ص187. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ج2، ص ص 122. 127.

²⁰ ابن كثير، البداية والنهاية، ت علي شيري، دار احياء التراث العربي، د ط، 1988م، ج2، ص 423.

²¹ قرآن كريم: سورة الفيل

²² الطبري، المصدر السابق، ج2، ص139. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، د ط، ج1، ص407. عبد الكريم خليل، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، ط2، الانتشار العربي، بيروت، 1987م، ص333.

²³ راجع في معنى الحمس ووظيفته وتاريخ انشائه نص ابن إسحاق المطول. ابن إسحاق، المصدر السابق، ص101. 102.

²⁴ الطبري، المصدر السابق، ج3، ص206.

²⁵ جاء لدى البلاذري النص التالي وهو يصف مجريات الصراع بين النبي وقريش: فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها من بني كنانة وحدثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أيوب، عن عكرمة أن بني بكر من كنانة كانوا في صلح قريش وكانت خزاعة في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فافتلت بنو بكر وخزاعة بعرفة، فأمدت قريش بني بكر بالسلاح وسقوهم الماء وظللوهم، فقال بعضهم لبعض: نكثتم العهد فقالوا ما نكثنا والله ما قاتلنا إنما مددناهم وسقيناهم وظللناهم. البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص46.

²⁶ آيات القرآن عامرة بالوعود التي سينالها المؤمنون في حال التزاموا بمقتضياته. منها قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)} [النور: 55]. جاء في الخبر التالي: حدثني عمرو بن العاص من فيه، قال: لما

انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قریش، كانوا يرون رأيي، ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون والله أنني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا، وإني قد رأيت أمرا، فما ترون فيه. قالوا: وماذا رأيت. قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإذا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتيانا منهم إلا خير. السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مجدي بن منصور بن سيد الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ص 6، 362.

²⁷ الحزورة: كانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. باقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص255.

²⁸ ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج3، ص251.

²⁹ تأمل النص التالي الوارد في تفاصيل وفود أبي سفيان على النبي قبل فتح مكة: فلما كان عند صلاة الصبح تحشش الناس وضوء للصلاة، فقال أبو سفيان للعباس بن عبد المطلب: ما شأنهم يريدون قتلي. قال: لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فلما دخلوا في صلاتهم رآهم إذا ركع رسول الله عليه وسلم ركعوا، وإذا سجد سجدوا فقال: تالله ما رأيت كالיום طوعية قوم جاءوا من ههنا وههنا ولا فارس الكرام ولا الروم ذات القرون. البلاذري، فتوح البلدان، د ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، المصدر السابق، ص47.

³⁰ عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الحركوشي، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط1، 1424هـ، ج5، ص253.

³¹ مثل أسفه على خالد بن الوليد حتى حفز ذلك أخاه الوليد أن يكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله أحد قد سألني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين خالد فقلت يأتي الله به فقال ما مثله جهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا أخي ما قد فاتك ولقد فاتتك مواطن صالحة. الواقدي، المغازي، المصدر السابق، ج2، ص747. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص412.

³² روى السائب قصة اسلامه قال: جيء بي إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يثنون عليّ، فقال رسول الله: لا تعلموني به، كان صاحبي .. جثته فسلمت عليه، وشهدت بشهادة الحق، فقال: الحمد لله الذي هدك، ما كان مثلك يجهل الإسلام. محمد بن يوسف الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1993، ج5، ص249.

³³ أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، ت كمال يوسف الحوت، ط1، 1409هـ، ج6، ص ص 401 . 403 .

³⁴ أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، السنة، ت ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1400هـ، ج2، ص632.

³⁵ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجزي، الشريعة، دار الوطن، الرياض ، ط2، 1999م، ج5، ص253.

³⁶ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ، ج9، ص62.

³⁷ من بين الذين ولاهم النبي من القرشيين: علي بن أبي طالب رضي الله عنه أميره على المدينة في غزوة تبوك والمهاجر بن أبي امية المخزومي أميره على كندة والصدف. وأبو سفيان بن حرب أميره على نجران. ويزيد بن أبي سفيان على تيماء. وخالد بن سعيد بن العاص بن امية على صنعاء. فقبض صلى الله عليه وهو عليها. وأخوه عمرو بن سعيد على وادي القرى. وأخوهما الحكم بن سعيد على قرى عربية. وأخوهما أبان بن سعيد على الخط بالبحرين. والوليد بن عقبة بن أبي معيط على بنى المصطلق. والعلاء بن الحضرمي حليف سعيد بن العاص على القطيف، بالبحرين. محمد بن حبيب البغدادي، المخبر، المصدر السابق، ص 126 . 127 . سليمان البشير، مقدمة في التاريخ الآخر، د ط، القدس، 1984م، ص ص 269 . 270 .

ومما يدل على أثر خبرة قريش التجارية الملاحظة الذكية التي قدمها أبو سفيان لعمر لما فرض العطاء: قَالَ فلما وضع عُمرُ الديوان، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: أَدْيَاونَ مِثْلَ دِيْوَانِ بَنِي الْأَصْفَرِ، إِنَّكَ إِنْ فَرَضْتَ لِلنَّاسِ

اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة، فقال عُمر: لا بد من هذا فقد كثر في المسلمين. البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 440.

³⁸ الواقدي، فتوح الشام، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 62. 63.

³⁹ الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 209.

⁴⁰ روى عبد الله بن الزبير الخبر التالي الذي يدور حول معركة اليرموك: فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال: فأخذت فرسا للزبير كان خلفه في الرحل فركبته، ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقفت معهم، فقلت: أنظر ما يصنع الناس، فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفا لا يقاتلون، فلما رأوني رأوا غلاما حدثا، فلم يتقوني. قال: فجعلوا والله إذا مال المسلمون وركبتهم الحرب، للروم يقولون: إيه إيه بلا صفر. فإذا مالت الروم وركبهم المسلمون، قالوا: يا ويح بلا صفر. فجعلت أعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم ورجع الزبير، جعلت أحدثه خبرهم قال: فجعل يضحك ويقول: قاتلهم الله، أبوا إلا ضغنا. وماذا لهم إن يظهر علينا الروم. لنحن خير لهم منهم. الطبري: التاريخ، المصدر السابق، ج 3، ص 571.

⁴¹ الواقدي، المغازي، المصدر السابق، ج 2، ص 816.

⁴² الواقدي، المغازي، المصدر نفسه، ج 2، ص 821.

⁴³ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المؤلف والمختلف، ت موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ج 2، ص 716.

⁴⁴ الطبري، التاريخ، المصدر السابق، ج 4، ص 397.

⁴⁵ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله أبو زرة الدمشقي: تاريخ أبي زرة الدمشقي، ت شكر الله نعمة الله القوجاني، د ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، د ت، ص 218.

⁴⁶ قالت هند لمعاوية فيما كتبت به إليه: والله يا بني إنه قل أن تلد حرة مثلك، وإن هذا الرجل قد استنهضك في هذا الأمر، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت. وقال له أبوه: يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقدمهم عند الله وعند رسوله، وقصر بنا تأخيرنا فصاروا قادة وسادة. وصرنا

عنوان المقال: الجذور التاريخية لسلطة قريش الدينية والسياسية

أتباعا، وقد ولوك جسيما من أمورهم فلا تخالفهم، فإنك تجري إلى أمد فنافس فإن بلغته أورثته عقبك. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج8، ص126، 133، 134.